مراجعات

Arnold Forster and Benjamin Epstein, The New Anti-Semitism (New York: McGraw-Hill Book Co., 1974).

يصدر هذا الكتاب في غمرة الحديث عن اللاسامية وتجدد ظهورها في الولايات المتحدة مع التذكير في الوقت نفسه بما عاناه اليهود على أيدي النازيين. وكان قد انعقد في شهر حزيران ١٩٧٤ في مدينة نيويورك مؤتمر كبير حول هذا الموضوع تحت عنوان « محاورة حول اوشفتز » اتخذ فيها معسكر الاعتقال « اوشفتز » كنموذج للاضطهاد النازي لليهود وافناء ستة ملايين منهم . والضجة هذه عادة تشجعها او توحي بها الاوساط الصهيونية اذ يبدو ان هنالك شعورا بالقلق لدى تلك الاوساط .

والكتاب الذي نحن بصدد مراجعته هو من ناحية احد بوادر ذلك القلق بسبب التغيير الذي بدأ يطرأ على نظرة الرأي العام الامريكي بشكل خاص والرأي العام العالمي بشكل عام الى الصراع العربي — الاسرائيلي بعد حرب ١٩٦٧ . ولا بد من الاسراع في القول هنا ان هذا التغيير ضئيل وجزئي، لكن استمرار احتلال اسرائيل للاراضي العربية وبروز العمل الفدائي وتصاعده ساهم في ايجاد مناخ يسهل فيه توجيه النقد لاسرائيل . بيد ان ذلك النقد كان مقصورا على اليسار الامريكي والى درجة ما على الاوساط الليبرالية خاصة بين الكتاب والمثقفين . غير ان القوى الصهيونية في الولايات المتحدة تعطي اهمية اكبر لاي نقد يصدر عن جهات غير يسارية او جهات « ذي شأن » على حد تعبير الكاتبين بسبب تأثيره الاكبر على الرأي العام . لقد نجحت وسائل الاعلام الامريكي — التي تروج ايديولوجية النظام — بخلق صورة معينة لدى الامريكي العادي عن اليسار . فكلمة « راديكالي » أصبحت في ذهن الشخص العادي تقريبا تهمة موازية الى « مخرب » : شخص لا هم لديه سوى تقويض النظام والامن والاستقرار . وهذا يفسر الضجة الكبيرة التي احاطت الخطاب الذي ألقاه دانيال بريجان في المؤتمر السنوي لجمعية الخريجين العرب الامريكيين الذي عقد في العاصمة الامريكية واشنطن في تشرين الاول ١٩٧٣ . وبريجان رجل دين ليبرالي واستاذ جامعي برز شأنه خلال مناهضته النشطة لحرب فيتنام في الستينات وأوائل السبعينات وهو يتمتع باحترام وتقدير في الاوساط الليبرالية في الولايات المتحدة . وكان بريجان قد وجه في خطابه نقدا حادا الى دولة اسرائيل لاحتلالها الاراضي العربية وبروزها بعد حرب ١٩٦٧ كدولة استعمارية . وما أن نشر خطابه حتى أثار فزعا في الاوساط الصهيونية التي أخذت تتهمه « باللاسامية » و « العجرفة اللااخلاقية » و« التحريض » وغيرها من التهم المختلفة . وقد كنا قد استمعنا للخطاب في واشنطن وقرأناه بعد نشره في الصحف والمجلات . وقد استغربنا هذه الحملة الصهيونية ضد بريجان لانه لم يوجه في خطابه اللوم فقط لاسرائيل وانما وجه نقدا لاذعا ومماثلا لانظمة الحكم العربية المختلفة . الا ان الاوساط الصهيونية أغفلت كعادتها ما تعرض له الجانب العربي من نقد وركزت على انتقاده لاسرائيل . ولسنا هنا بصدد الدفاع عن بريجان او تقييم نظرته لاسرائيل والدول العربية ، الا ان « اللاسامية » التي اتهم بها بريجان من قبل المدافعين عن اسرائيل هي نفس « اللاسامية الجديدة » التي حاول مؤلفا الكتاب التحدث عنها .

الكتاب مبني على « وثائق » و « تسجيلات » صادرة عن « عصبة اللاتشهير اليهودية » التابعة « لمنظمة بناي بريث » التي تهدف على حد قول